

## 152735 - كم يوما استمرت الريح التي أهلكت قوم عاد

### السؤال

الآية/19: سورة القمر : ( إنا أرسلنا عليهم ريحا صرصرا في يوم نحس مستمر ). الآية/16: سورة فصلت : ( فأرسلنا عليهم ريحا صرصرا في أيام نحسات ) الآية/7: سورة الحاقة : ( سخرها عليهم سبع ليال وثمانية أيام حسوما ) في الآية الأولى أشار إلى أن الريح ستستمر ليوم واحد ، بينما في الآية الثانية استعمل صيغة الجمع التي تدل على ثلاثة أيام على الأقل - وفي الآية الثالثة جزم الأمر باستمرار الريح مدة ثمانية أيام . أليس في هذا تناقضاً ؟

### الإجابة المفصلة

الحمد لله.

أولا :

لا نظن أن مثل هذا السؤال يرد إلا بسببين اثنين :

السبب الأول : عدم الاطلاع على أساليب اللغة العربية ، ولا نقول " عدم العلم " ، إذ يكفي الاطلاع اليسير على اللغة العربية لمعرفة كم هو بعيد عن أساسيات اللغة العربية هذا الذي يؤمن بمثل هذه الشبهات الركيكة .  
والسبب الثاني : قياس القرآن الكريم الذي تواتر لفظه ومعناه ونسبته إلى رب العزة جل وعلا على الكتب المحرفة التي - لو فرضنا ثبوتها - فإنما ثبتت من كلام الحواريين الذين جمعوها وشرحوا فيها بلغتهم ما سمعوه من الأنبياء ، فهي - في أعلى تقدير لها - ككتب السيرة لدى المسلمين ، بل لا تبلغ ذلك إذا سلطنا مقياس النقد ، والدراسة التوثيقية عليها ؛ فليست منقولة بنص كلام الأنبياء ، فضلا عن أن تكون من كلام الله سبحانه وتعالى .

ينظر : " الجواب الصحيح " (22-3/21)

أما القرآن الكريم فهو كلام الله عز وجل المنقول إلينا بالتواتر بنصه وحرفه ومعناه ، ليس اجتهاد بشر ، ولا رواية راو ، ولا حكاية حاك ، وإنما هو نقل الكافة عن الكافة عن رب العزة جل وعلا ، فلا يمكن أن يقع فيه مثل هذا التناقض الصريح .  
بل إذا فرضنا - جدلا - أن القرآن ليس كلام الله بل كلام بشر : فيبعد أن يخطئ واحد من البشر هذا الخطأ الفادح ، والتناقض الظاهر وهو يدعي أن هذا الكتاب هو معجزته التي تحدى بها قومه .

ثانيا :

أما الجواب عن ما ورد في الآيات فهو واضح جدا ، ويسير على من يملك أساسيات اللغة العربية ، ويطلع على شيء من لسانها ، ولتوضيح ذلك نضرب هذا المثال السهل والقريب للفهم إن شاء الله .

أرأيت لو أن رجلا ذهب في سفر للنزهة والسياحة لمدة ثمانية أيام ، ثم لما عاد إلى أهله وشرع في حكاية قصتها عليهم ، وإخبارهم عنها فقال :

" لقد كانت ثمانية أيام جميلة ، قضينا فيها وقتا ممتعا ، وما أظن أن الذاكرة ستنسى شيئا من تلك الأيام ، وخاصة يوم البداية ، أو قال في نفس السياق ، أو في سياق آخر : لقد كان يوم الجمعة - يعني : أحد هذه الأيام - يوما جميلا ، أو قال : لقد كان أول يوم يوما رائعا " ، أو ما أشبه ذلك من الكلام . ؛ هل يتهم أحد هذا المتكلم بالتناقض وإيقاع السامعين في الحيرة حول حقيقة عدد تلك الأيام ؟  
لا نظن أن عاقلا يقول ذلك أبدا .

وهكذا ينبغي أن يقال فيما ورد في القرآن الكريم .

فقد صرح القرآن الكريم أن أيام العذاب التي أهلك الله فيها قوم عاد كانت ثمانية أيام ، وذلك في قوله عز وجل : ( وَأَمَّا عَادُ فَأَهْلِكُوا بَرِيحٍ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ . سَخَّرَهَا عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَانِيَةَ أَيَّامٍ حُسُومًا فَتَرَى الْقَوْمَ فِيهَا صَرْعَى كَأَنَّهُمْ أُعْجَازُ نَخْلٍ خَاوِيَةٍ ) الحاقة/6-7.

وجاء في القرآن الكريم ذكر مجرد لهذه الأيام بصيغة الجمع ، من غير النص على العدد ، وذلك في قوله تعالى : ( فَأَمَّا عَادُ فَاسْتَكْبَرُوا فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَقَالُوا مَنْ أَشَدُّ مِنَّا قُوَّةً أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَهُمْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يَجْحَدُونَ . فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا فِي أَيَّامٍ نَحْسَاتٍ لِنُذِيقَهُمْ عَذَابَ الْخِزْيِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَخْزَى وَهُمْ لَا يُنصَرُونَ ) فصلت/15-16.

فقوله : ( أيام نحسات ) لا ينافي بوجه من الوجوه تحديدها بعدد ؛ لأن كلمة ( أيام ) جمع ، والجمع يصدق على الثمانية المصرح بها في آية أخرى .

وأما قوله تعالى : ( كَذَّبَتْ عَادٌ فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذْرٍ . إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا فِي يَوْمٍ نَحْسٍ مُسْتَمِرٍّ ) القمر/18-19. فيوم النحس هو اليوم الذي بدأ فيه العذاب ، وكان مقدمة لثمانية أيام مهلكة لقوم عتوا في الأرض واستكبروا وقالوا من أشد منا قوة ، ولذلك لم يقل الله عز وجل ( في يوم نحس واحد ) وإنما قال : ( في يوم نحس مستمر ) ليؤكد استمرار النحس والهلاك إلى ثمانية أيام يهلك فيها هؤلاء المستكبرون الظالمون .

يقول ابن كثير رحمه الله :

" قوله : ( في أيام نحسات ) أي : متتابعات . ( سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَانِيَةَ أَيَّامٍ حُسُومًا ) الحاقة/7، كقوله : ( في يوم نحس مستمر ) القمر/19، أي : ابتدئوا بهذا العذاب في يوم نحس عليهم ، واستمر بهم هذا النحس سبع ليالٍ وثمانية أيام حتى أبادهم عن آخرهم ، واتصل بهم خزي الدنيا بعذاب الآخرة " انتهى.

" تفسير القرآن العظيم " (7/169) .

ويقول العلامة الطاهر بن عاشور رحمه الله :

" أريد بـ ( يَوْمٍ نَحْسٍ ) أول أيام الريح التي أرسلت على عاد " انتهى.

" التحرير والتنوير " (27/185) . وينظر : " مفاتيح الغيب " (29/41) .



والله أعلم .